المجموعة القصصية

ماذا تقول الشمس؟

للكاتب .. إبراهيم سند

معهد البحرين للتنمية السياسية
Bahrain Institute for Political Development

معهد البحرين للتنمية السياسيّة

مبنى 362
طريق 3307
أم الحصم 333
ص.ب 55066
هاتف (+973) 1782 1444

ماذا تقول الشمس؟

مجموعة قصصية

الطبعة الثالثة 2017

الكتاب: ماذا تقول الشمس مجموعة قصصية
الكاتب : إبراهيم سند
الإخراج الفني : شذر شمسان الوسواسي
التنسيق والمتابعة: علي جاسم البحار
نزار عبدالمعطي الطحاوي
الإشراف العام: د.عيسى أحمد الخياط المدير التنفيذي
عبدالجليل صالح النعيمي
إصدار: معهد البحرين للتنمية السياسية

الطبعة الثالثة - 2017
رقم الإيداع في إدارة المكتبات العامة: دع 2013/11070
رقم الناشر الدولي: 978-99901-758-1-3

جميع الحقوق محفوظة لمعهد البحرين للتنمية السياسية

ماذا تقول الشمس؟

مجموعة قصصية

للكاتب

إبراهيم سند

رسوم وصور
وإخراج فني
شذر الوسواسي

كلمة المعهد

ضمن مشروعه للإنتاج الأدبي الموجه لتعزيز الثقافة الوطنية لدى الطفل، وترسيخاً لدور المعهد في تنشئة الأجيال القادمة من خلال تنمية الجانب الثقافي لديهم، وإثراء وعيهم وإدراكهم المعرفي، يسر معهد البحرين للتنمية السياسية أن يجدّد طباعة مجموعته القصصية الأولى المخصّصة لقرائه من الأطفال الأعزاء.

ولما للقصة من أهمية قصوى في تنشئة الأطفال وغرس القيم والمبادئ النبيلة في نفوسهم، وتعزيز وإعلاء قيم الانتماء الوطني، والتعايش والتسامح والوحدة الوطنية، جاء اهتمام المعهد بهذه الفئة من المجتمع من أجل تهيئتهم للإسهام بدور إيجابي في النهوض بوطنهم ومجتمعهم.

ونظراً لثراء محتواها الفني والأدبي، قرر المعهد إعادة طباعة هذه المجموعة القصصية، والتي نفدت طبعتها الأولى والثانية، حيث تركّز على تنمية روح الانتماء وتحمل من القيم والمبادئ النبيلة ما يعزّز في نفوس أبنائنا وأجيالنا القادمة قيم ومعاني العطاء، والتسامح وقبول الآخر، وروح التضامن، والوحدة الوطنية، ومعاني السلام والاستقرار.

الفهرس

1. المقدمة 9

2. ماذا تقول الشمس 10

3. الكنوز الذهبية 20

4. هذا ليس من واجبي 38

5. مسبحة جدتي 50

6. ماذا يقول القمر 66

7. شكر وتقدير 76

6. نبذة عن معهد البحرين للتنمية السياسيّة 77

مقدمة

يسر معهد البحرين للتنمية السياسية أن يقدم هذه المجموعة القصصية بين يدي الأطفال الأعزاء، ليؤكد على أهمية إعداد الجيل الجديد وتزويده بالقيم والأفكار التي تهدف إلى الارتقاء بعقله ووجدانه، وتغذيته بالقيم النبيلة التي تعزز روح الانتماء للوطن والتراث البحريني، والتسامح بين أبنائه، ويعزز ثقافة التعاون والعطاء لدى الأبناء.

وتتضمن المجموعة القصصية التي بين يدي الأطفال الأعزاء خمس قصص؛ وتشتمل القصة الأولى، ماذا تقول الشمس؟ على قيم ومعاني العطاء الواسع بلا حدود، وأهمية العمل باعتباره الوسيلة الوحيدة للارتقاء وكسب محبة واحترام الآخرين.

أما القصة الثانية، الكنوز الذهبية، فتركز على قيمة الصداقة باعتبارها تمثل أسمى معاني التسامح وقبول الآخر.

وتأتي القصة الثالثة «هذا ليس من واجبي»، لكي تقدم مثالاً حياً لما يمكن أن تصل إليه الأمور إذا غابت روح التضامن.

وتؤكد على هذا المعنى أيضاً القصة الرابعة مسبحة جدتي، التي تجسد فكرة أن الوطن جسد واحد لا يعيش إلا بتكامل أعضائه جميعاً.

بينما تركز القصة الخامسة «ماذا يقول القمر؟» على أن الأمن والسلام هما المصدر الحقيقي للإحساس بالإطمئنان والشعور بالسعادة.

ماذا تقول الشمس؟

أشرقت الشمس على الدنيا، فأنارت بشعاعها الوَضَّاء أرجاء الكون كله. وأخذت تلف على أصدقائها لإيقاظهم. لا تفرق بذلك بين كبيرٍ أو صغير، أو غنيٍّ أو فقير، بين أبيضَ أو أسود، أو بين سعيدٍ أو حزين. فالكل سواسية في التمتع بنورها ودفئها وحنانها.

وبكلماتٍ دافئةٍ همست الشمسُ لكل صديق. فقالت للفلاَّح الذي استعد للعمل في الحقل: ازرعْ الخيرَ في أرضِك.. تحصد السعادة في قلوب الآخرين.

فقال الفلاح: شكراً لكِ يا صاحبة الوجه البشوش والابتسامة المشرقة، فعندما تتأصل الجذور في الأرض يخْضَرُّ الزرع وتنمو الأشجار نحو الأعلى في منتهى الحرية.

أدارت الشمسُ وجهها باتجاه البلبل وقالت له: أَسمِعني صوتَكَ أيها البلبل. فصوتك العذب يُطرِب الروح ويزيح الهم عن النفس.

فاستجاب البلبل وعزفَ مقطوعاتٍ موسيقية رائعة، فتمايلت الأشجارُ والأغصانُ طرباً، وقفزت الجداولُ ضاحكةً فوق العشبِ الأخضر.

وقالت الشمسُ للنحلة: مالي أراكِ حزينةٌ هذا الصباح؟

ردَّت النحلةُ قائلة: هذه دموع الفرح.. فالنحلة العاملة لاتعرف الحزن، ولكن كلما شاهدت وجهكَ الباسم تهَلَّل قلبي بالسعادة، وفاضت مهجتي وبكيتُ من شدَّة الفرح.

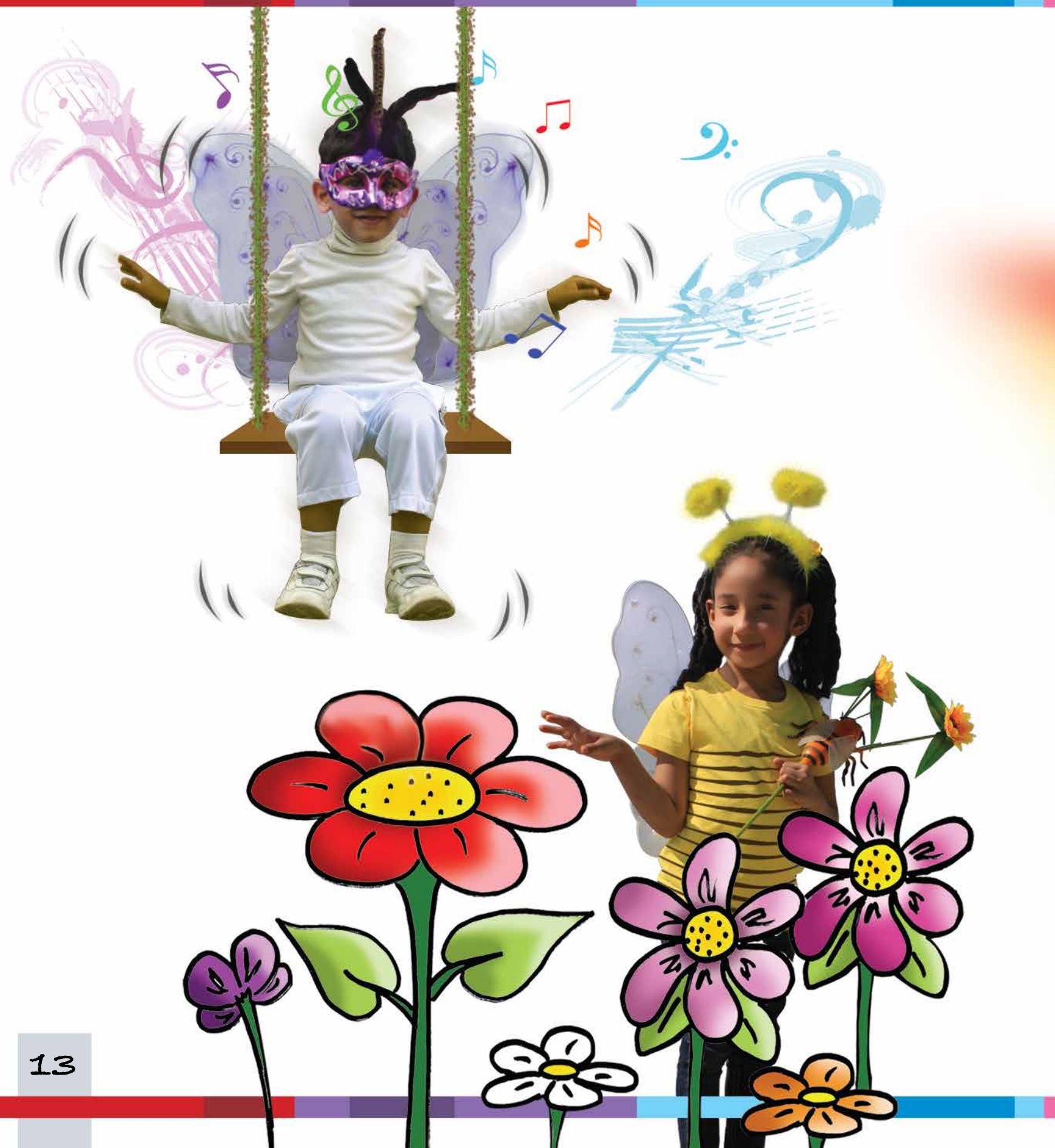

ارتفعت الشمسُ قليلاً نحو الأعلى فرأت زهرة عَبَّاد الشمس تعمل وهي في غاية الغضب بسبب الغبار الذي عـلق بأوراقها.

فقالت لها: ابتسمي من فضلكَ يا صديقتي.. فلا قيمة للعمل ما لم ترافقه بسمة الرضا.

فجاوبتها زهرة عباد الشمس بشيءٍ من الهدوء قائلة: لولا محبتكِ وقلبكِ الواسع لَما عرفنا معنى الحب الصادق والعطاء الواثق.

بعد ذلك توجهتِ الشمسُ نحو الديكِ وقالت له: صباحُ الخيرِ أيها الديكُ الصَّادِح.

لكن الديكَ أدارَ وجهَهُ وفضَّل السكوت، ولم يرد على التحية بتحية مثلها. فاستغربَ الجميعُ من هذا التصرُّف الجاحد.

فقال الديكُ بكل كبرياءٍ: أنا الذي يجب أن يوجَّه إليَّ الشكر، فعندما أصدحُ بصوتي الجميل تصحو الشمس وتطل على العالم كله.

قال الفلاحُ وكل الموجودينَ معه: أرنا كيفَ تفعلَ ذلك حتى نصدِّقُ كلامك.

قالَ الديكُ: ستكتشفون ذلكَ بأنفسكم، وموعدُنا الليلة عندَ شاطىء البحر.

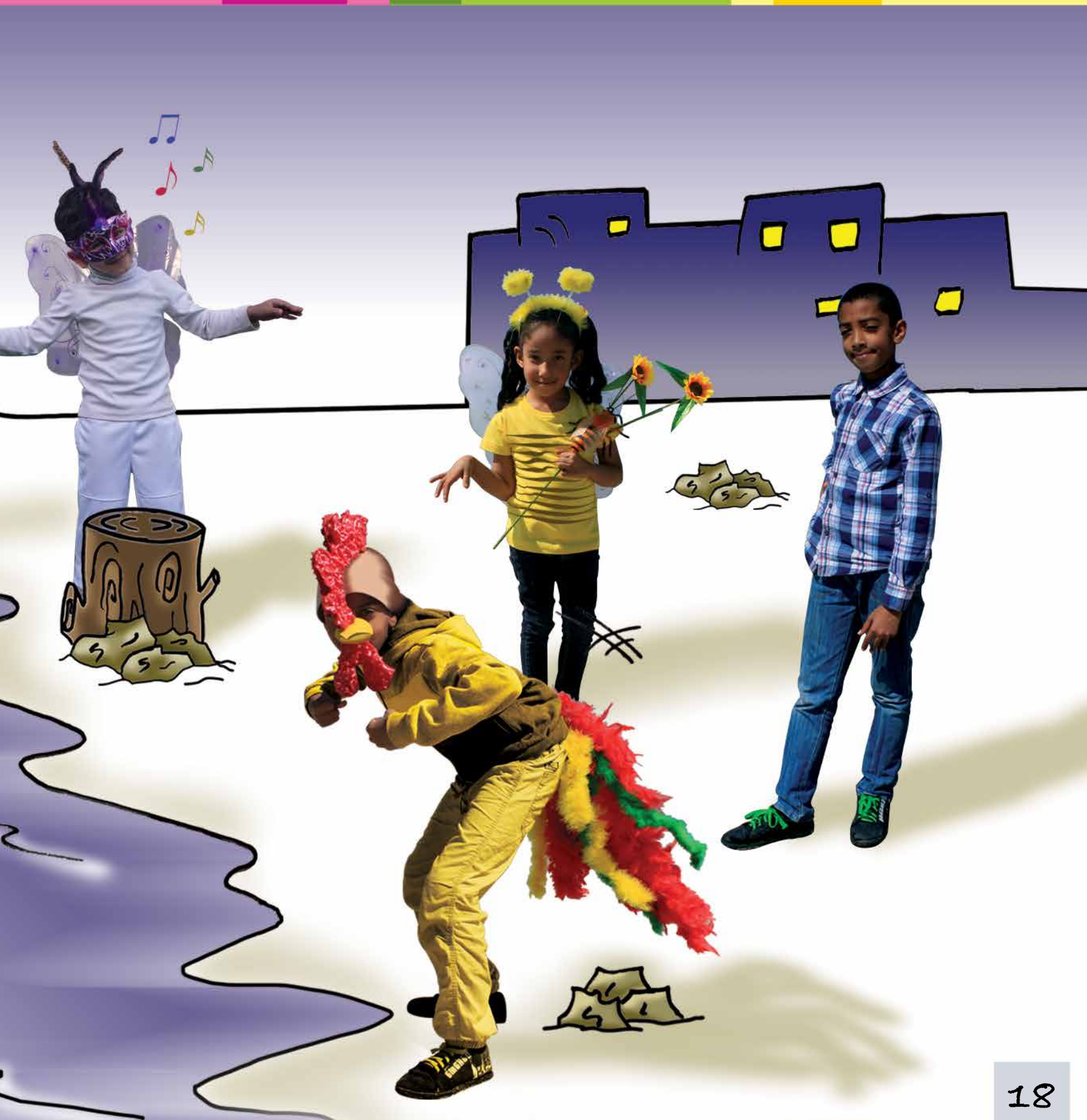

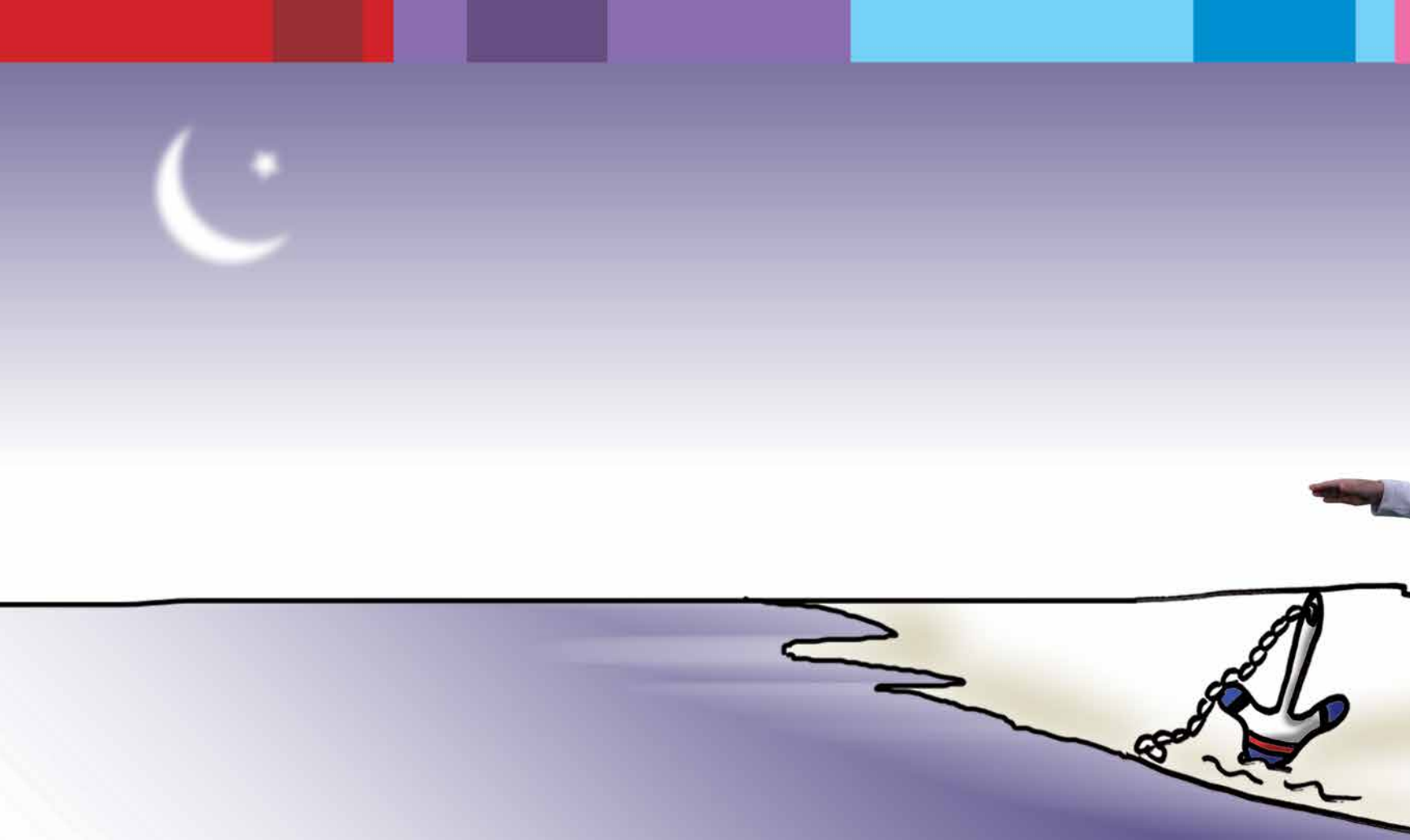

وفي ساعةٍ متأخرةٍ من الليلِ حضرَ كل الأصدقاء والديكُ يتقدَّمُ الجميع. وكانَ الظلام يغطِّي الكونَ كله.

صاحَ الديكُ بأعلى صوته، مرة واثنتين وثلاثاً، وواصل الزعيق أكثرَ من عشـرين مرة حتى بُحَّ صوتُه تماماً.

فضحكَ الجميعُ ضـحكاً له بداية وليس له نهاية، بينما شعرَ الديكُ بخجلٍ شديد وغادرَ المكان مسرعاً إلى موقع يختبىء فيه.

وبعد ساعةٍ من الزمن أطلت الشمسُ بشعاعها الذهبي. واسـتعدَّ الجميعُ لسماع كلماتها الصباحية الناعمة.

وعندها قالت لهم: أحبكم طالما كان صـوت العمل عـندكم أكثر نفعاً من ضـجيج الأصـوات الفارغة.

الكنوز الذهبية

جلست سارة على الشاطىء، وهي تضع رِجْلاً على رِجْل، تراقب الأمواج اللامعة، وترمي في البحر بعض الأحجار الصغيرة، وتقول بعصبية:

- هيا اخرجي!

وكلما رمت حجراً صاحت:

- هيا اخرجي.. اخرجي.

فقالت لها سـمكة كانت تسبح مسرعة:

- ما الذي يحدث لفتاة ذكية مثلك؟

أجابتها سـارة قائلة:

- أشـعر بأن الدنيا تضيق في عيني.

هتفت السمكة ضاحكة:

- لابد أنك غلطانة، فالدنيا كبيرة جدًّاً، افتحي عينيك جيداً وسـترين ذلك بنفسك.

تبَسَّمت سارة وقالت:

- أعرف أن الدنيا واسـعة، ولكنني لا أبحث عن ذلك.

قاطعتها السمكة قائلة:

- إذن قولي عمَّ تبحثين، هيا كوني صريحة معي.

فقالت سارة:

- لا أخفي عنك سـرَّاً يا سـمكة. فأنا أبحث عن أصدقاء. فتَّشْت عنهم في البر فلم أجد أحداً، فقلت أفتش في البحر، فربما أجد سـمكة أصادقها، ومع ذلك كلما رميتُ حجراً هربت الأسماك مبتعدة عني.

فقالت لها السـمكة:

- تعرفين يا فتاة ..... .

- اسـمي سارة.

- مشكلتك ليست صعبة يا سارة.

- تقصدين أنك ستساعدينني؟

- بالطبع، سـوف أسـاعدك، بشـرط أن تجدي أربع صـديقات في ظرف اثنتي عشرة سـاعة.

- هذا شـرط تعجيزي.

- لم تنطق السمكة بعد ذلك بكلمة واحدة، بل انطلقت مسرعة تلحق زميلاتها السمكات حتى اختفت في أعماق البحر.

واصلت سـارة طريقها وهي غير مقتنعة بطلب السمكة. "أربع صديقات في غضون اثنتي عشرة سـاعة!". لقد قضيتُ شهوراً عديدة في البحثِ عن صديقة واحدةٍ فقط، ولم أجدها.

وبينما هي غارقة في التفكير، رأت فتاة في مثل عمرها تُمسِكُ معولاً وتحفر في الأرض، ومن شـدَّة التعب أصبحَ شـعرها مغبرّاً، والعرقُ يتصبَّبُ منها بغزارة.

قالت سارة: ما الذي تبحثين عنه؟ وهل أستطيعُ المساعدة؟

فأجابت الفتاة قائلة: أبحثُ عن كنزٍ مدفون في هذه الأرض! ولن أتوقف عن البحث حتى أحصل على ما أريد.

- هل أستطيعُ مساعدتكِ؟ فأنا مثلكِ، أبحثُ عن شيء مفقود، ولم أجدْه حتى الآن.

توقفت الفتاة عن الحفر، وحركت شعرَها إلى الخلف وقالت:

- ولكن من أنتِ. ولماذا جئتِ إلى هنا؟

- أنا سارة، وقد جئتُ بحثاً عن الأصدقاء.

فقالت الفتاة معترضة: وما فائدة الأصدقاء مقابل المال الوفير؟

سارة : وهل الفرق كبير بين الاثنين؟

الفتاة: بالتأكيد، فعندما تكونين ثرية، سيجري الجميع من أجل كسْب مودتك، وإذا أصبحتِ مفلسة سينْفَضُّ الجميع من حولك، هذا هو قانون الحياة.

فقالت سارة: لكن الذي أعرفه أن الصداقة هي أغلى الأشياء في العالم، لذلك أبحثُ عنها. وكم يسـرني لو أننا اشتركنا في البحثِ معاً.

كان لتلكَ الكلمات تأثيرُ السحر على مَسْمَع الفتاة، لذلك أخذت تُحدِّثُ نفسها: هل هناك بالفعل شيء أغلى من المال. إذن لماذا أُتعِب نفسي في البحث عن مادةٍ أقل أهمية.

وبعد ذلك قرَّرت الاشتراك مع سارة في رحلة البحثِ عن الأصدقاء.

وسارتا معاً يداً بيد، وخطوةً بعد خطوة، حتى وصلتا إلى المتنزه العام. وهناكَ مرَّت من أمامهما فتاةٌ ترتدي ملابس رياضية وهي تهرول في همة ونشاطٍ وحيوية. فطلبتا منها التوقف وقالتا لها:

- نود أن نطرحَ عليكِ سؤالاً.

فأجابت الفتاة: ليس لدي وقتٌ للأسئلة، فأنا منهمكةٌ في الرياضة.

فقالتا لها: لن نأخُذَ من وقتكِ الكثير، إنه سؤالٌ واحدٌ فقط. ما الذي تبحثينَ عنه؟

ويبدو أن السؤال قد أثار فضولها، لذا تنفست بعمقٍ وقالت وهي تلتقط أنفاسها: أبحثُ عن الصحة، فالرياضة هي حياتي وبرنامجي اليومي.

- وهل وجدتِ ما تبحثينَ عنه؟

- لم أصل حتى الآن. فكلما اقتربتُ من الهدف، يحدثُ شيء ما فأعودُ إلى نقطة البداية.

وبعدها توقفَت عن الاسترسال في الحديث، ثم واصلت قائلة:

- لقد أخبرتكما عمَّا أبحثُ عنه في الحياة. ولكن ما الذي تبحثان عنه أنتما؟

فقالتا معاً: نبحثُ عن الأصدقاء.

وهل الصداقةُ أفضل من الصحة؟

فأجابتها سارة قائلة: الصداقة الحقيقية كالصحة الجيدة نحتاجُ إليهما معاً.

ابتسمت الفتاة وتهلَّل وجهها بالفرح وقالت: هذا كلامٌ رائع، لأول مرة أستمعُ إليه، وأنا على استعداد للانضمام إليكما في البحثِ عن الأصدقاء.

وهكذا واصلت الفتيات الثلاث الرحلة في البحثِ عن الأصدقاء، وعبرن مسافة طويلة حتى وصلن إلى شاطىء البحر. وكان منظر البحر في غاية الجمال والروعة. وهناك قررن أخْذ قسط من الراحة.

وعلى مسافةٍ غير بعيدةٍ عنهن، لمحنَ فتاةً تجلسُ فوق رمال الشاطىء وهي تتأمل غروب الشمس وامتداد البحر الشاسع. فتوجهنَ إليها مباشرة، واستأذنَّها بالجلوسِ معها. فأشارت بالموافقة دون أن تنبسَ بأيِّة كلمة.

واستهلَّت سارة حديثها قائلة: لن نأخُذَ من وقتكِ الكثير، إنه مجرد سؤالٍ سريع، وتستطيعين الإجابةَ عليه بشكلٍ خاطف.

هزّت الفتاة رأسَها دليلاً على الموافقة.

قالت فتاة الكنز: نراكِ مشغولة في التفكيرِ والتأمُّل، فما الذي تبحثين عنه؟

فأجابت الفتاة: أتأمل في الكونِ بحثاً عن السعادة.

قالت فتاة الرياضة: وماذا تعني السعادةُ لكِ؟

فردت قائلة: السـعادة هي الراحة والحب والسلام.

فقالت فتاة الرياضة: وهل وجدتِ ما تبحثينَ عنه؟

أدارت الفتاة رأسَها نصف دائرة متطلعةً في عيون الزائرات الثلاث وقالت: لا لم أجد ما أبحثُ عنه حتى الآن، لكنني سوف أصل في النهاية، وقد خصّصْتُ كل وقتي لأجل هذا الهدف.

قالت سارة بكثيرٍ من الوضوح: الكل يبحث عن السعادة، لكن الوصول إليها يصبح سهلاً عندما يتشاركون مع الآخرين.

تأثرت فتاة السعادة كثيراً بالكلمات التي قيلت، وانضمت إلى قافلة الصداقة عن طِيْب خاطر.

واستعد الفريق المكوَّن من سارة والرفيقات الأربع للبحث عن الصداقة واستكمال العنصر الخامس لكي يحققن المعادلة المطلوبة، لكن جميع محاولاتهن باءت بالفشل، فعُدْنَ إلى نقطة الانطلاق الأولى في الموقع الذي تقطنه السمكة.

وكانت سارة تتقدّم الفريق.

وقفت سارة باتجاه الشاطىء مباشرة وقالت:

- عذراً أيتها السمكة، لقد حققت الرحلة النجاح الكبير، لكنني لم أعثر على الصديقة الخامسة.

ساعتها أَطَلَّت السمكة برأسها من سطح ماء البحر، وقفزت نحو الساحل، وقالت:

لا بأس في ذلك، الصديقة الخامسة معي! خذن هذه العلبة الصغيرة، ففي داخلها بذرة الصدق، وازْرَعْنَها في المكان المناسب.

وهكذا تسلمت سارة وصديقاتها بذرة الصدق، وزَرَعْنَها في الحفرة العميقة التي صنعتها فتاة الكنز.

في تلك اللحظة وقفت عضوات فريق الصداقة وأياديهن متشابكة مع بعضهن، وقالت سارة مخاطِبة الجميع:

- لولاكِ أيتها الصداقة لأصبحَ المرء وحيداً وحزيناً وسـقيماً، وبفضلكِ أمتلكُ الآن كنوز العالم، فمرحى للصداقة الحقيقية.

هذا ليس مِن واجبي

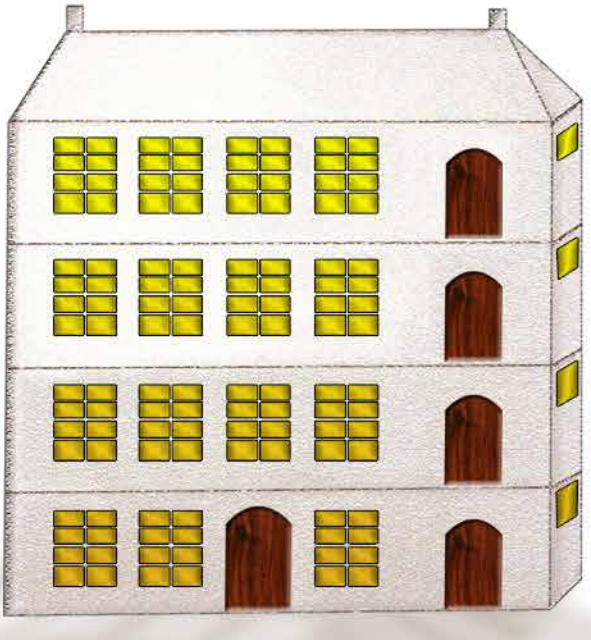

كان هناك أربعة إخوة يسـكنون في منزل مكون من أربعة طوابق، ورِثوه عن أبيهم من مدة تقـدَّر بثمان سـنوات.

الأول وهو الأكبر سـنًّا ويدعى (هـذا)، ويعمل مهندساً مدنياً، وبفضل خبرته الهندسـية استطاع هو والفريق العامل معه إنشاء وتشـييد أفضل الطرق والجسور في مدينتهم الجميلة.

والأخ الثاني يسـمى (ليس)، ويعمل رجل إطفاء في إدارة المطافىء، ويـُعد من أشجع وأكفأ الرجال في مكافحة الحرائق.

أما الأخ الثالث فيكنَّى باسـم (مِـن)، وهو إنسان مجتهد، أسَّـس شـركة خاصة له في تصليح سقوف المنازل وتركيب المواد العازلة.

أما الأخ الرابع وهو الأصغر سـنَّاً فيحمل اسـم (واجبي)، وهو الآخر لا يقل شأناً وسُمْعَةً عن إخوته، فهو يعمل مهندساً معمارياً، وبالرغم من صغر سِنِّه، إلا أن نبوغه قد ذاع وأوصلته شهرته إلى أبعد الأماكن والأصقاع.

وحدث يوماً أن انهمر المطرُ بشـدَّة وغزارة على تلك المدينة. واستـمر المطرُ يهطل لمدَّة ستة أيام دون توقُّف، حتى أصبحت المدينة كجزيرة تعوم فوق المحيط.

لم يستطع (واجبي) وهو الأخ الأصـغر سنَّاً في تلك الليلة المطيرة أن ينال قسطاً من الراحة. فقد حدث تسـرُّب للمياه من سـطح الطابق الأعلى إلى داخل شـقته.

وبعد طول تفكير، وزَّع (واجبي) عدداً من الأواني المنزلية في أرجاء الشقة لكي يتجمع فيها الماء وبذلك يخفف من وطأة المشكلة. لكن هذه الحيلة لم تفلح، حيث انتشر الماء وبلل الأثاث، بينما اخترق صوت القطرات المتساقطة طبلة أذنيه حتى فارقه النوم، واستحالت ليلته إلى همٍّ وكدر وحزنٍ مطبِق.

فما كان منه إلا أن سارع في ارتداء معطفه، واجتياز عتبات الدرج مهرولاً إلى الطابق الثالث حيث شقة أخيه (مِـن).

التقط أنفاسه المتلاحقة، وطرق على الباب مرة ومرتين وثلاثاً.

وفجأة رد صوت منزعج من الداخل:

- مَن يطرق الباب؟
- أنا أخوكَ (واجبي).
- ما الذي حدث لك؟
- افتح الباب وأنت تعرف.

فتح (مِـن) الباب، وكان يجاهد في فتح عينيه من شدة النوم.

قال (مِـن) والفزع يغطِّي ملامح وجهه: ما الذي حدث وجعلك تأتي إليَّ في هذه الساعة المتأخرة من الليل؟

قال (واجبي) في محاولة منه لتهدئة الموقف: أرجو مساعدتك يا أخي، فلديَّ مشكلة.

قال (مِـن) أساعدُك في ماذا يا أخي؟

واجبي: لقد تسرَّب ماء المطر إلى داخل شـقتي، وغرق كل أثاث المنزل، وبفعل خبرتك في تصليح السقوف، لم أجد من يستطيع حل هذه المشكلة سواك.

ردَّ (مِـن) بشكلٍ منفعل: ماذا.. ماذا تقول.. مياه وشقوقٌ وتسرُّب.. إذهب.. إذهب يا أخي.. فعليَّ النهوض باكراً للذهاب إلى العمل.. ثم إن هذا العمل ليس من واجبي.

عاد الأخ (واجبي) حزيناً وخائباً إلى شقته، وجلس يتأمل ويستمع إلى أصوات قطرات المطر وكأنها طبول في فرقة موسيقية مزعجة.

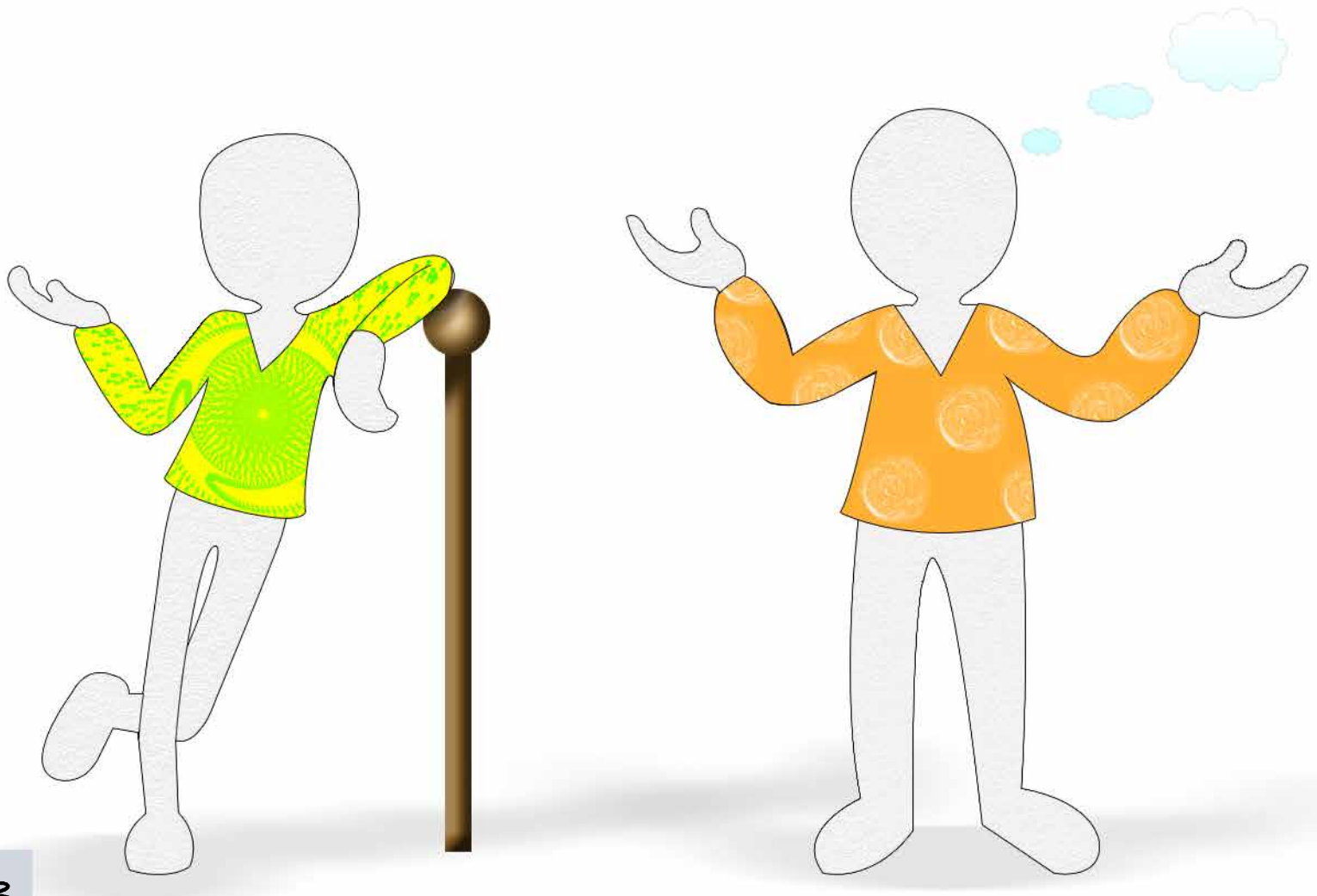

أما الأخ الآخر (مِـن) فقد اندس مسرعاً في الفراش يريد مواصلة النوم بدون إزعاج، لكنه تذكر أنه لم يطفىء النور، فقفز من السرير بكل خفة، وكبَس على زر الإضاءة.

فجأة انفجر المصباح وتناثرت قطعه الزجاجية الشفافة على الأرض، وأعقب ذلك تسرُّب دخان أبيض ورائحة أسلاك محترقة.

تجمَّد (مِـن) في مكانه واعتراه خوفٌ غير مسـبوق، لكن الرغبة في النجاة جعلته يهرول إلى الطابق الثاني حيث شقة أخيه (ليس)، وطرق الباب عدَّة مرَّات. لكن الأخ (ليس) كان يغط في سباتٍ عميق.

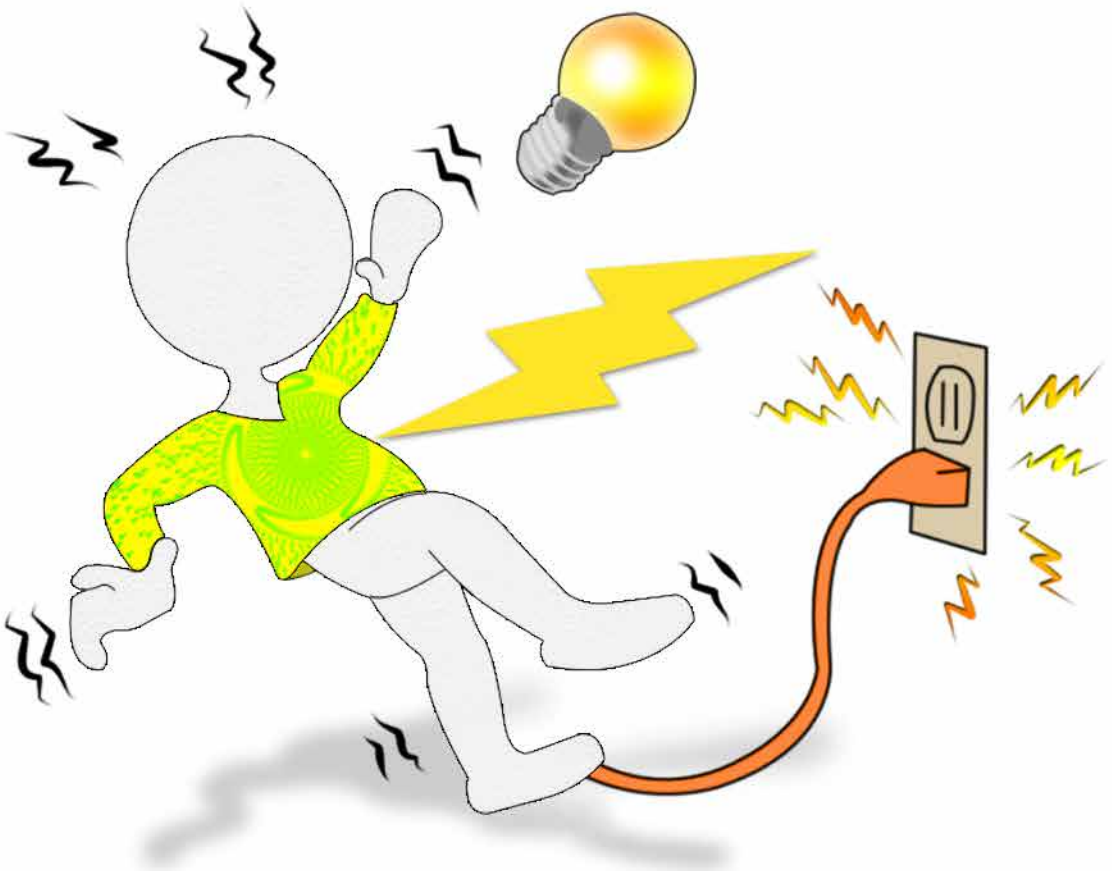

استخدم (مِـن) كلتا يديه في الضرب على الباب، فجاء الصوتُ مرتجفاً من الداخل: انتظر.. انتظر أنا قادم!

وعندما فتح (ليس) الباب قال له (مِـن): هيا أسرعْ معي. شقتي تحترق. وأخاف حدوث ما لا تُحمَد عقباه في العمارة كلها.

ردَّ (ليس) محتجاً: وما دخْلي أنا.. ولماذا أنا بالذات؟ لِمَ لَمْ تطلب المساعدة من إخوانك الآخرين؟

قال (مِـن): طلبتُ مساعدتك لأنك الأكثر خبرة في إصلاح الأسلاك الكهربائية العاطبة.

ردَّ (ليس) بكل ثقة وبرود أعصاب: ما تقوله صحيحٌ يا أخي. لكن المساعدة مرتبطة بأوقات محدَّدة. وأنت أتيت في الوقت غير المناسب. وحل هذه المشكلة ليس من مسئوليتي.

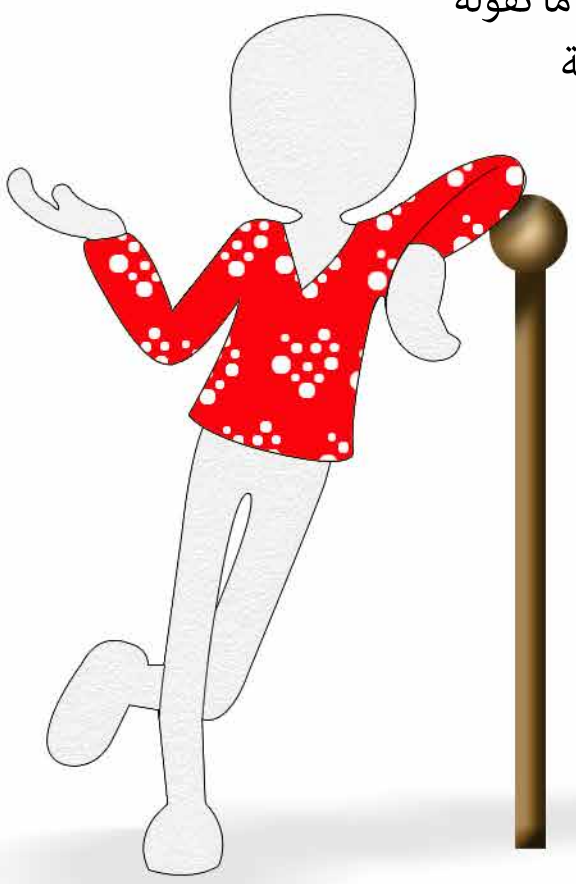

استدارَ (مِـن) عائداً إلى شقته، فيما أقفل (ليس) الباب من خلفه ليواصل النوم، لكنه أبصر ستارة شقته وهي تحترق نتيجة لسقوط شرارة انطلقت من الأسلاك المحترقة في شقة (مِـن).

فهُرِع (ليس) راكضاً بكل ما أوتي من قوة طالباً المساعدة من أخيه (هـذا):

افتح الباب يا (هـذا) وأسرعْ لمساعدتي قبل أن يحترق المنزل بأكمله.

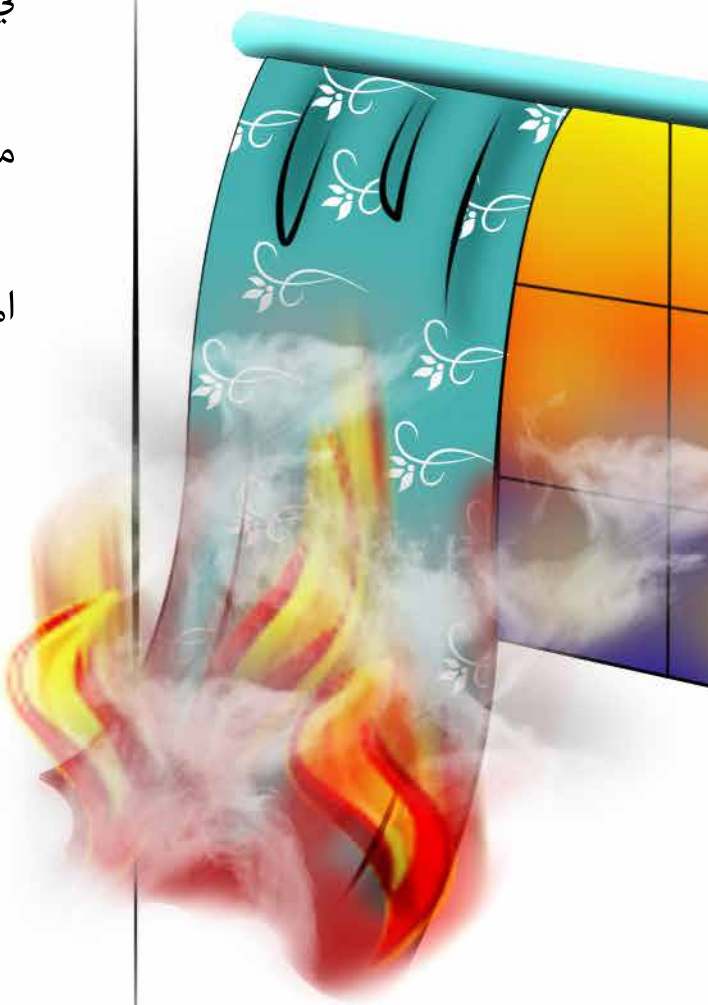

لم يكن (هـذا) يغط في النوم كالآخرين. لذلك فتحَ البابَ مسرعاً وقال معترضاً:

أساعدُك في إطفاء الحـريق؟! ومن الذي سيساعدني في غلْق مواسير المياه التي انفجرت ودمَّرت كل حوائجي المنزلية حتى لم تبقَ لي قطعة أثاث صالحة للاسـتعمال.

قال (ليس): أرجوك يا أخي أنْ تفهم أن الاحتراق أشدُّ فتكاً وخطراً من تسرُّب مواسير المياه. تعالَ الآن معيَ وسوف نُصلحْ مواسير المياه فيما بعد.

قال (هـذا):

أنا أخوكَ الأكبر سناً، والأكثر خبرة ومعرفة. وأعرف أن المشكلة التي تتحدَّث عنها ليسـت مشـكلتي. فلينشغل الكل في حل مشكلته بالطريقة التي يراها مناسبة.

وبسرعةٍ فائقة، أسرع من كل كلمات المساعَدة والاستغاثة، امتدَّ الحريق ليلتهم المنزل بطوابقه الأربعة.

أما الإخوة الأربعة فقد جلسوا بعيداً يتأملون المنظر بألمٍ وحسـرة، والبيت ينهار حجراً حجراً.

ومـن خلفهم جاء صوتٌ من بعيدٍ يسأل: ما الذي حدث؟ وجاء صوتٌ يجيبه: لقد احترق بيت الإخوة الأربعة.. (هـذا ليس مـن واجبي!).

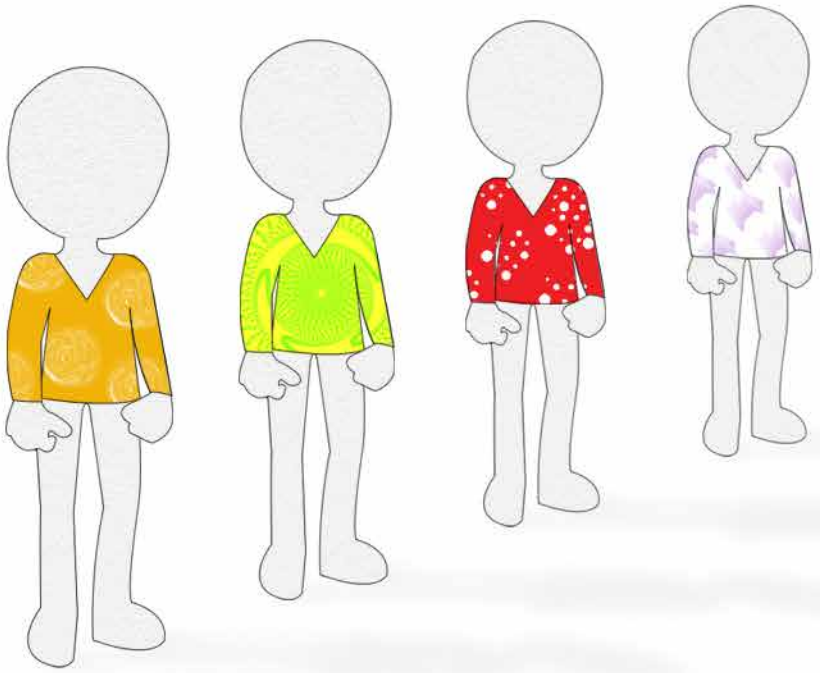

مسـبحة جدّتي

كانت لجدّتي مسـبحة جميلة، تحتوي على ثلاث وثلاثين خرزة. في النهار يبدو لونها أبيض شـفافاً كاللآلىء النادرة، أما في الليل فتشـع بنورٍ أخَّاذ كبريق النجوم المتناثرة في السـماء.

لا أدري من أين حصلت جدَّتي على هذه المسـبحة العجيبة، وكانت دائماً تقول إنها تلقتها هدية من أمِّها وقد انتقلت إليها بدورها من جدَّتها، وهي تعود في الأصل إلى الجدَّة الكبرى.

كانت جدَّتي تستخدم هذه المسبحة لقراءة الأدعية بعـد كل صلاة وتخبئها في مكان سري يصعب الوصول إليه، حتى أنا الذي كنتُ أراقبها طوال الوقت لم أستطع لمس تلك المسبحة بيدي.

ومرة في المساء، كانت جدَّتي تنوي قطْع الشارع لزيارة جارة مريضة، ولتقرأ عليها بعض الأدعية. ولم تنسَ أخْذ المسبحة العجيبة التي أصبحت ملازمة لها في جميع زياراتها، وكانت تتدلى من بين أصابعها بمنتهى الرشاقة.

وفي غفلةٍ منها انقطع خيط المسبحة، فتناثرت خرزاته كسقوط قطرات المطر على الأرض الصخرية.

وقفت جدَّتي مصدومة وبذهول لهذا الحدث غير المتوقع، وهي تنظرُ بحسرة إلى خرزاتها الغالية وهي تبتعدُ عنها بسرعة فائقة منتشرة في كل الاتجاهات.

ولقد تجمَّدت في مكانها كقطعة من الثلج ثلاثين ثانية، ثم أخذت نفَسَاً عميقاً فارتفع الدم إلى أعلى وجهها وصاحت تنادي: تعالَ يا يوسف وساعدني.

سمعتُ صوتَها وجئْتُ راكضاً، وقبل أن أبادرها بالسؤال حركت يدها على هيئة نصف دائرة بدون أن تنطق بكلمة واحدة.. فعرفتُ حجم المشكلة.

وبعد تفكيرٍ عميقٍ قالت لي: تعرف يا ولدي، لو وجدْتَ جميع خرزات المسبحة، سأعطيكَ ديناراً عن كلِّ خرزةٍ تعثرُ عليها.

وهكذا بدأ البحثُ عن الخرزات المفقودة.

استعنتُ بستة من الأصدقاء، وكوَّنَّا ثلاثة فرق، كل فريق يبحث في زاوية من الحي. وشرعنا على تمشيط المنطقة بالكامل من الصباح إلى المساء حتى وجدنا جميع الخرزات المفقودة، ومن ثم أخذنا إلى الجدة وسلمناها إياها.

اعتدلت جدَّتي في مجلسها وهي فرحة. وأخذت تعدُّها خرزة بعد أخرى، ثم عادت تعدها من جديد. وكنتُ أنتظرُ النتيجة بفارغ الصبر.

فسألتُها: هل اكتمل العدد؟

فأجابت: بقيت واحدة مفقودة.

قلتُ لها: خرزة واحدة، لا يهم.

فردَّت بغضب: الخرزة المفقودة هي الأهم، يجبُ أن تبحث عنها مجدَّداً.

وكوني أحبُّ جدّتي حباً ليس له مثيل، ولا أحبُّ رؤيتها حزينة، فقد عُدْتُ للبحث عن الحبة الوحيدة المفقودة. ولأن بيتنا كانَ قريباً من السوق فقد شاهدني أحد الباعة وأنا أفتشُ هنا وهناك.

فبادرني قائلاً: هل تبحث عـن كنز علي بابا؟!

تطلّعتُ إلى وجهه وتفرَّسْت فيه وقلت له: أنا أبحثُ عن خرزةٍ فقدَتها جدتي.

وبعد أن عرَف مَن تكونُ جدّتي، قال لي: جدّتُكَ هي أمنا جميعاً وهي أم الخير، ولن ننسى أفعالها الطيبة وماضيها العريق. تفضل خـُذ هذا الحجر الكريم المصنوع من الفيروز، فهو يجلبُ الحظ السعيد. وإذا أضيفَ إلى مسبحة جدتك فسوفَ يزيدُ من تماسُكِها ولن تتبعثرَ من جديد.

وبعد أنْ شـكرتُه على صنيعِه الطيب، وضعتُ الحجرَ الكريمَ في جيبي، ثم واصلتُ البحثَ عن الخرزةِ المفقودة مثلما طلبت جـدتي.

فشـاهدني بائعاً آخر، ولما عرفَ عن أصل المشكلة أخذ يعدِّدُ مناقبَ جدتي، وأخلاقِها الحميدة في تعاملها مع أهالي الحي.

وعِرفاناً منه بأفعال جدتي الطيبة قدَّم ليَ حجراً كريماً، وقال: خُذْ هذا الحجرَ الكريم المصنوع من الياقوت الأحمر فهو يُبعِد الهموم ويُسْهِم في حل جميع المشاكل، ولن تجدَ جدّتُك أفضل نفعاً من هذا الحجر النادر.

وضعتُ الحجرَ الكريم الثاني في جيبي، وشـكرْتُ البائع على هذه الهدية الثمينة، ثم واصلتُ البحثَ مرةً أخرى عن الخرزةِ المفقودة.

ورآني حينها بائعٌ ثالث، وفعلَ مثلَ البائعين الآخرَين، إذ قدّم ليَ حجراً كريماً قائلاً: خـُذْ هذا الحجرَ الرائع المصنوع من الزمرُّد النقي، فله مفعولٌ كالسحرِ، ومتى ما أضيف إلى حبات المسبحة، فسـيجعل الحب يغمرُ قلوبكم، والخير يرفرفُ فوق رؤوسِكم.

وقـُلْ لجدّتك ألا تتأخر في استخدامه لأنه حجر مبارك وغالي الثمن.

شكرتُ البائع الثالث، وعـُدْتُ إلى جدّتي فرِحاً بالأحجارِ الكريمة، فلقد أصبحت لدينا الآن ثلاثة أحجارٍ، وتستـطيعُ جدتي اختيار ما يناسب منها لتُضيفه مع خرزات المسبحة.

ولكن جدّتي (ويا لغرابة الأمر) طلبت مني وبكل بساطة إعادة الأحجار الكريمة إلى أصحابِها.

وقالت: نحنُ لسـنا في حاجة إلى أحجارٍ كريمة، لأن المسبحة تضم خرزاً نادراً ليسَ له مثيلٌ في الوجود. والأكثرُ غرابةً أنها طلبت مني العودة مجدّداً للبحثِ عن الخرزة المفقودة.

وقـُلتُ محدِّثاً نفسي، لماذا تـُصرُّ جدّتي على إيجاد خرزة صغيرة ليست لها أية قيمة، حتى بعدَ أن حصلنا على الأحجارِ الكريمة الثلاثة، والتي تساوي كل واحدة منها مائة مسبحة؟ مع ذلك واصلتُ العمل بلا توقف.

ومضى أسبوع واحد على عملية البحث عن الخرزة الوحيدة، ثم أتى الثاني فالثالث لكن دون الوصول إلى نتيجة. عُدْتُ بعدها إلى جـدتي تعِباً حزيناً، وقلتُ لها: هل تسـمحين بأن أوجه إليكِ سـؤالاً؟

قالت: تفضـل، اسأل.

فقلتُ : لقد تعبت. بذلتُ أقصـى طاقتي، ولم يبقَ في الحي شـبر أو زاوية إلا وبحثتُ فيهما، ولكن يبدو- كما يقال – "أن الأرضُ قد انشقَّت وابتلعت الخرزة"، ولم تعد فائدة من البحثِ عن شـيءٍ ليس له وجود.

لم تضحك جـدتي ولم تبتسم مثلما كانت تفعل في المرات السابقة عندما أحاول تغيير الأمور الجادة إلى مواقف مضـحكة.

تطلَّعتْ نحو عيني وقالت بصرامة: الأرضُ لم تبتلعْ الخرزة. وأنتَ أخـذتَ تبحث في الأماكن البعيدة، ونسـيتَ المواقعَ القريبةَ جـدًّا، والذي يقوم بعملية البحث يجب أن يُشَغِّل عقله وعينيه الاثنتين معاً.

هـذه المرة صـممتُ على البحثِ في الأماكن القريبة التي لم أمسـحها جـيدًّا. وقبل أن ينتهي الأسـبوع الرابع، وجدتها!

نعم لقد وجـدتُ الخرزة الضـائعة!

تخيلتُ نفسي نسراً أطيرُ سابحاً في الهـواء.

كانت الخرزة ساقطة في زاوية قريبة جدَّاً من عتبة منزلنا، وكأنها لؤلؤة تختبىء في بطـن محارةٍ عتيقة.

وعـندما أخبرتُ جـدَّتي وسلمتها إياها تهلَّل وجهها فرحاً وغـِبطة. وقالت وهي في قمة السعادة: إن الذي يستطيع إيجاد الخرزة المفقودة، بمقدوره إنجاز أكثر المهام صعوبة وأشدَّها تعقيداً.

قـلتُ: نعم، هذا هو ما سوف أفعله في المرات القادمة.

ولكـن لا تنسَي...

فقاطعتني بحنية قائلة: ليس هناك لكن "من تأنَّى نال ما تمنى".

ماذا يقول القمر؟

حل المساء، وسطع وجه القمر المضيء وهو في كامل استدارته وبهائه. جاء كعادته ليكمل دورته المسائية، وليطمئن على المخلوقات جميعاً، بأنها تنعَم بنومٍ آمنٍ ومريح.

نثر بعضاً من خيوطه الفضية، فتلألأ موج البحر، وقفزت الأسماكُ فرحة، وأشعلَ مصابيح الأرض، فبانت كأنها عرس أسطوري. تلك كانت أولى مكافآته الليلية.

وقبل أن يؤدِّي نداء الواجب ويطوفُ سابحاً في فضاء الكون، تَوَارَدَ إلى مَسْمَعِه صوت طفلٍ يبكي، فهُرِع إلى مصدر الصوت، وأطل من نافذة علوية مضيئة. وكان بداخل الحجرة طفل سقطت من يديه زجاجة الحليب، فشرع في تحريك كلتا يديه ورجليه بدون جدوى.

فما كان من القمر إلا أنْ يتسلل بكل خفةٍ ورشاقة إلى داخل الحجرة، وأعاد الزجاجة إلى مكانها الأصلي، فضحك الطفل وابتسم القمر. ولم يعد يُعرَف أيهما الطفل، وأيهما القمر.

وكان بوده أن يظل ساهراً في تلك الحجرة الهادئة حتى الصباح. لكن الواجب هو الواجب وقانون الواجب يفرض عليه عدم السهر حتى موعد بزوغ الفجـر.

فصعد إلى الأعلى والتقى بسِرْب طيور، يعشق السفر ليلاً لِما يتميز به الليل من الهدوء والسكينة.

قال القمر مخاطباً الطيور: مساء الخير أيها السِّرْب المسافر، بورك من ملأ حياته بالإخلاص والعمل الجاد. فرد قائد السِّرْب على التحية، وقال: تعرف أيها القمر، أن الذي لايتعب جسده، لا يعرف قلبه الراحة. فأَنِر الفضاء لنا، واحفظ الكائنات من كل مكروه.

ابتسم القمر من أعماق قلبه، وهمس للسرب بكلماتٍ معبرة، ثم غادر إلى موقعٍ آخر.

ورأى من بعيد، عصافير صغيرة يغطي جسمَها الزَّغَبُ الناعم، وهي تفتح مناقيرها لالتقاط فتات الطعام الذي تقدمه العصفورة الأم.

فأراد القمر الاقتراب أكثر، ومشاركتهم في هذا العشاء الأُسَرِي، لكن غيمة داكنة السواد اعترضته وجعلته لا يرى غير القطن الأسود الفاحم، فانشغل بعض الوقت في إزاحة نتف القطن التي علقت فوق جبينه.

وما هي إلا دقائق معدودة حتى وضحت الرؤية له، وحينها أسرع طائراً نحو العش، لكنه وجد العش خالياً من العصافير الصغيرة، والعصفورة الأم تبكي حزناً وألماً.

فسألها مستغرباً عن الحدث. فقالت له والدموع تنهمر بغزارة من مقلتيها: لقد حَلَّت الفاجعة. (بومة الليل!) انتزعت مني صغاري، وأنا حائرة فَزِعة.

شعر القمر بكثير من الغضب، وأسرع محلِّقاً نحو الفضاء الأعلى، ومن مساحةٍ بعيدةٍ جدًّا لمح (بومة الليل) وهي تمسك ثلاثة من العصافير الصغيرة بمخالبها القوية.

فَدَنَا منها حتى أصبح قريباً من ملامستها، وسدَّد لها ضربةً موجعة. فتطاير ريشها واختل توازنها، ولم تجد وسيلة مناسبة أفضل من الهروب، وترْك صغار العصافير في حال سبيلهم، وبعدها اختفت عن الأنظار في ظلمة الليل.

أمسك القمر بالعصافير وضمها إلى صدره وانطلق بها إلى العش الصغير. وهناك تلقفتها أمها بشوقٍ عارم، وفرحٍ لا يوصف.

قالت العصفورة الأم: ما شعرتُ بالسعادة يوماً مثلما أشعرُ بها الآن، وأنا في بيتي مع صغاري.

وقبل أن يغادر القمر مواصلاً جولته المسائية، قال لها: الحب الصادق يبدأ من الأسرة، وعندما يتعرض أحد أفرادها للخطر نهبُّ كلنا لنجدته.

بعد ذلك، ارتفع القمرُ نحو الأعلى، وكانت هناك الكثير من العيون الناعسة والأكفُّ الكادحة، تتطلع نحو الفضاء الشاسع، وتترقب الاستماع إلى كلمات القمر المسائية، الذي بدوره قال:

البيتُ يصبحُ جميلاً عندما تتخلله السعادة. والوطن يُصبحُ رائعاً حينما تغمرُ قلوبَ أهله المحبة المتبادلة.

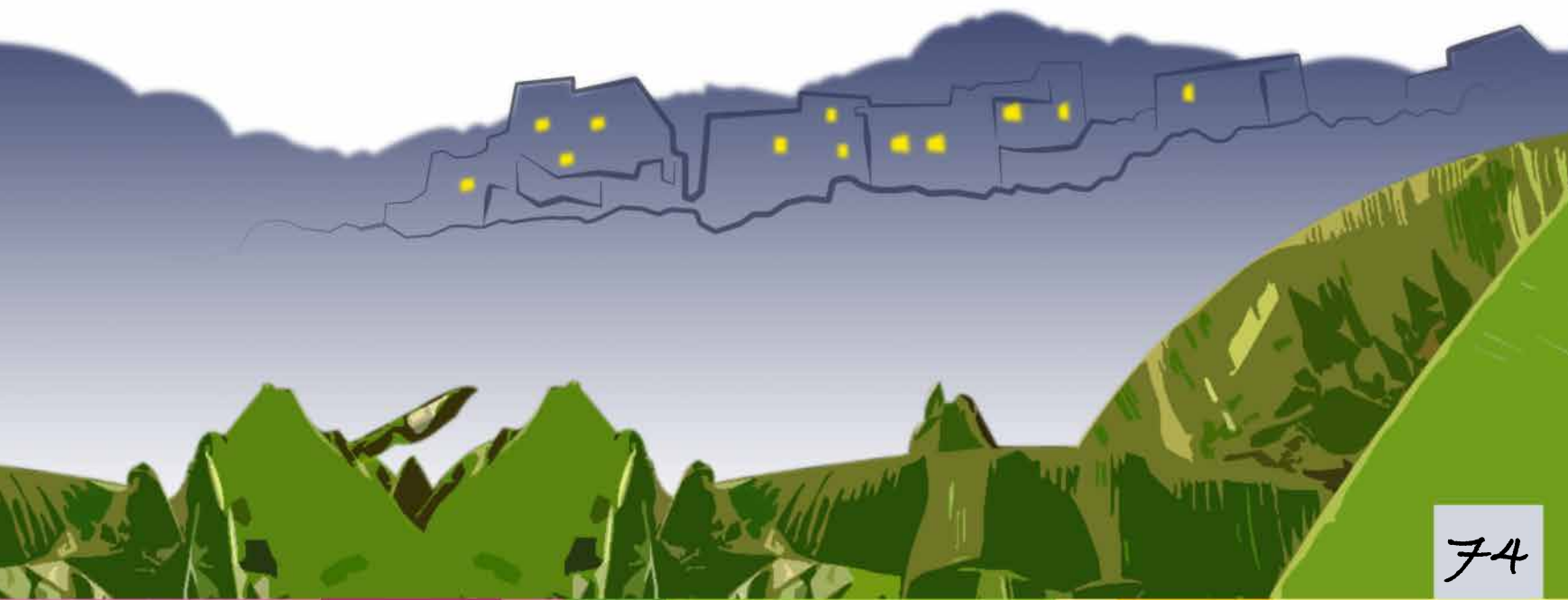

شكر وتقدير

لكل من شارك في تجسيد شخصيات
قصص مجموعة

« ماذا تقول الشمس»

القصة الأولى : ماذا تقول الشمس

1. ريم راشد العكبري
2. إبراهيم علي تلفت
3. أحمد محمد البستكي
4. فرح محمد جمعة
5. عائشة عيسى جاسم
6. محمد علي تلفت

القصة الثانية : الكنوز الذهبية

1. سارة خالد جمعة
2. فاطمة علي
3. مروة صلاح
4. روان عبدالرحيم

القصة الرابعة : مسبحة جدتي

1. لطيفة البورشيد (أم حسن)
2. يوسف جلال المطوع
3. سلمان جلال المطوع
4. رجب مفتاح حمدان
5. محمد حسن بوهزاع
6. مال الله بوسعيد

القصة الخامسة : ماذا يقول القمر

1. محمد صلاح البوفلاسة
2. فاطمة علي
3. أبرار عيسى المالكي
4. هيا عيسى المالكي
5. آيات عيسى المالكي

المحددة بالمرسوم الملكي رقم (39) لسنة 2005 وتعديلاته

1- نشر ثقافة الديمقراطية ودعم ترسيخ مفهوم المبادئ الديمقراطية السليمة

2- توفير برامج التدريب والدراسات والبحوث المتعلقة بالمجال الدستوري والقانوني لفئات الشعب المختلفة، وبوجه خاص الفئات التالية:

أ- أعضاء مجلسي الشورى والنواب وبعد التنسيق مع المجلسين.

ب- أعضاء المجالس البلدية وبعد التنسيق مع هذه المجالس.

ج- العاملين في وزارات الدولة والهيئات والمؤسسات العامة والخاصة ومؤسسات المجتمع المدني.

3- نشر وتنمية الوعي السياسي بين المواطنين وفقا لأحكام الدستور ومبادئ ميثاق العمل الوطني.

4- دعم وتنمية البحوث العلمية في مجال النظم السياسية والقانون الدستوري.

5- دعم التجربة البرلمانية من خلال شرح آلياتها وأساليب عملها، وبيان دور السلطة التشريعية الرقابي والتشريعي.

6- دعم تجربة المجالس البلدية، ودورها في خدمات الوطن والمواطن.

7- ترسيخ مبدأ المشروعية وسيادة القانون.

8- توفير البرامج المتعلقة بالدراسات الخاصة بحقوق الإنسان وفقا لأحكام الدستور ومبادئ ميثاق العمل الوطني.

9- دعم المراكز والجمعيات القائمة على حماية حقوق الإنسان.

10- تدريس أسس وأطر مبادئ المشروع الإصلاحي الحديث لمملكة البحرين وفقاً لأحكام الدستور ومبادئ ميثاق العمل الوطني.

11- تعزيز ونشر ثقافة الحوار وتبادل الرأي.

12- إعداد مؤهلين للإنخراط في العمل السياسي.

آخـر إصـداراتنا

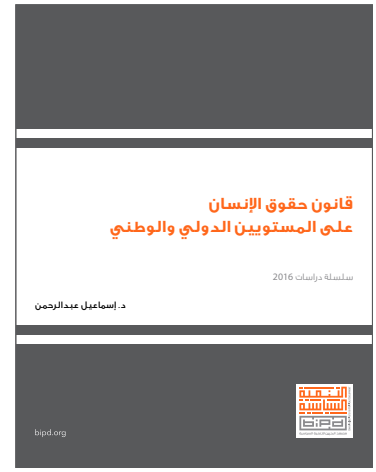

معهد البحرين للتنمية السياسية
BAHRAIN INSTITUTE FOR POLITICAL DEVELOPMENT

يسر معهد البحرين للتنمية السياسية أن يقدم هذه المجموعة القصصية بين يدي الأطفال الأعزاء، ليؤكد على أهمية إعداد الجيل الجديد وتزويده بالقيم والأفكار التي تهدف إلى الارتقاء بعقله ووجدانه، وتغذيته بالقيم النبيلة التي تعزز روح الانتماء للوطن والتراث البحريني، والتسامح بين أبنائه، ويعزز ثقافة التعاون والعطاء لدى الأبناء.

@bipdbh
bipd.org